Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفوق ذلك فإننا بإدراك تفصيل ما نراه أو نسمعه أو نتذوقه نكون كمن ينتقى الشيء من بين جملة ، وكمن يميز الشيء مما قد اختلط به . أما حين لا يهمنا التفصيل فإننا كمن يأخذ الشيء جزافا وجرفا وفرق كبير بين الأمرين(١٦٢) . وبقدر ما تكثر التفاصيل فى التشبيه تتضاعف قيمته البلاغية لما يدل عليه ذلك من ملاحظة أدق لمظاهر الاشتراك بين الطرفين .

وعلى الرغم من أن عبدالقاهر تناول عددا من نماذج التشبيه الشعرية وحللها فى ضوء الأمرين السابقين فإننا نرى أنه كان مقنعا من الناحية النظرية أما فى الجانب التطبيقى فان الأمر يثير كثيرا من المناقشة ، وربما نعود إليها فى فرصة أخرى .

نأتى إلى النقطة الثالثة والأخيرة فى موضوع التشبيه ، وهى الخاصة بالتخييل وما يستتبعه من قضية الصدق والكذب فى الشعر . والواقع أنه تناول هذا الموضوع فى سياق أعم من سياق التشبيه ، وهو سياق المعانى وكيفية تناول الشعراء لها ، وافتنانهم فى عرضها وتصويرها إلا أن جزءا من هذا التخييل ينصرف إلى التشبيه باعتباره وسيلة يستخدمها الشعراء فى تصوير ما يريدون . لقد وضع عبدالقاهر « المعنى التخييلى » فى مقابل « المعنى العقلى » وهو ما له سند من العقل والمنطق ، ولا يختلف حوله العقلاء من البشر لقيامه على الصدق . أما « المعنى التخييلى » فهو يقع خارج دائرة الاحتكام إلى العقل ، ولا يمكن الحكم بصدقه وهو متنوع المسالك ، متعدد الطرق إلا أنه فى إطار أسلوب التشبيه الذى يعنينا هنا يمكن الاشارة إلى نموذجين ، أحدهما يبدو فيه التشبيه فى صورة قياس خطابى ، حيث يتلطف الشاعر فى سوق المعنى الذى يريد معطيا إياه شبها من الحق ، ورونقا من الصدق « باحتجاج يُخيَّل وقياس يُصْنع فيه ويُعمل » كقول أبى تمام :

لا تنكرى عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالى

فالشاعر قد خيَّل إلى السامع أن الكريم إذا كان موصوفا بالعلو والرفعة فى قدره ، وكان الغِنَى كالغيث فى حاجة الخلق إليه ، وعظم نفعه ، وجب بالقياس أن ينزل

---

(١٦٢) انظر أسرار البلاغة ص ١٢٧ – ١٢٩ وانظر كذلك كتابى التعبير البيانى ص ٦٩ – ٧٠ وما بعدهما .